درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض ـ إلى آخره. وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٦٥) عن هُبيرة بالسياق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد (١/ ١٩٩) عنه مختصراً.

وعند أبي يَعْلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في المنتخب (٥/ ٦١): أنه لمّا قُتل عليّ رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى ابن مريم عليه السلام، وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يَعْلى وغيره وزاد: ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية ـ قول يوسف ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1] ثمّ أَخَذَ في كتاب اللّه[2]، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السِّراج المنير، وأنا ابنُ الذي أُرسِلَ رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أَذْهَبَ الله عنهم الرجس[3] وطهَّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزَّ وَجَلَّ مودَّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾[4] قال الهيثمي (٩/ ١٤٦): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الرّاية، فإذا حُمَّ الوغى[5] فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حسناً﴾[6] فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

---

(١) [١٢/ سورة يوسف/ ٣٨].

(٢) أي أخذ يتلو كتاب الله.

(٣) «الرجس»: هو القذر، وقد يعبّر به عن الحرام والفعل القبيح، والعذاب واللعنة والكفر. «النهاية» (٢/ ٢٠٠).

(٤) [٤٢/ سورة الشورى/ ٢٣].

(٥) «حُمّ الوغى»: أي اشتدّت الحرب.

(٦) [٤٢/ سورة الشورى/ ٢٣].

خطبته بعد أن طعن بخنجر

أخرج الطبراني عن أبي جميلة: أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استخلف، فبينا هو يصلّي بالناس، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه، فتمرّض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم وَضيفانكم، ونحنُ أهل البيت الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما يُريدُ اللّهُ ليُذْهب عَنكُمُ الرّجْسَ أهْلَ البَيْتِ، وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهيراً﴾[1] فما زال يومئذ يتكلّم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي (٩/ ١٧٢) رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي[2] جميلة ـ نحوه: وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحدٌ من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ[3] بكاء، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٤٨٦).

خطبته حين صالح معاوية

أخرج الطبراني في الكبير عن الشّعبي قال: شهدتُ الحسن بن عليّ رضي الله عنهما بالنُّخَيلة[4] حين صالحهُ معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلّم، وأخبِر الناسَ أنك قد سلّمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سفيان: أخبِر النّاس بهذا الأمر الذي تركته ـ فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ـ قال الشّعبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أمّا بعد فإنّ أكْيَسَ الكَيْسِ التقى، وإنّ أحمقَ الحمقِ الفُجُور، وإنّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إمّا كان حقّاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقّاً كان لامرىء أحقّ به منّي ففعلت ذلك، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمي (٤/ ١٠٨): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وُثّق وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

وأخرجه الحاكم (٣/ ١٧٥) من طريق مجالد عن الشّعبيّ قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنُّخَيلَة حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه ـ فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي (٨/ ١٧٣) من طريقه عنه نحوه.

---

(١) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ٣٣].

(٢) في الأصل ابن ـ كذا.

(٣) «الحنين»: الشديد من البكاء.

(٤) في الأصل: «بالحملة» والصواب «بالنُّخَيلة» تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على شمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ رضي الله عنه لمّا بلغه ما فُعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذمّ فيها أهل الكوفة. وبه قُتلت الخوارج لمّا ورد معاوية إلى الكوفة. «معجم البلدان» (٥/ ٢٧٨).

وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/ ١٢٤): أنَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعدُ يا أيها الناس، فإنَّ الله قد هداكم بأوَّلنا، وَحَقَنَ دماءكم بآخرنا، وإنَّ لهذا الأمر مدَّة والدنيا دُولٌ، وإنَّ الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإنْ أدري لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إلى حِينٍ﴾[1].

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/ ٢٠) عن محمد بن كعب القرظيّ قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطبُ بالمدينة يقول: «أيها الناسُ، إنه لا مانعَ لما أعطى الله، ولا مُعطِيَ لما مَنَعَ اللّهُ، ولا يَنفَعُ ذا الجَدِّ مِنْهُ الجَدُّ، مَنْ يُرِدِ اللّهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ» سَمِعْتُ هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعتُ معاوية رضي الله عنه ـ وخطبنا ـ فقال: سمعتُ النبيَ ﷺ يقولُ: «مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَإنَّما أنا قاسِمٌ، واللّهُ يُعطِي، ولَنْ تَزَالَ هٰذِهِ الأمَّةُ قائمةً على الحقِّ أمر الله، لا يَضرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حتى يأتيَ أمْرُ اللّهِ.

وعند أحمد: وأبي يَعْلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانىء: أنَّ معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أمَّة قائِمة بِأمْرِ اللّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالَفَهُمْ ولا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتّى يأتيَ أمْرُ اللّهِ وَهُمْ على ذلكَ» وفي لفظ: «وَهُمْ ظاهِرُونَ على النّاسِ»، قال عمير بن هانىء: فقام مالك بن يخامر فقال: سمعتُ معاذ بن جبل رضي الله عنه يقولُ: وهم بالشام؛ وعند ابن عساكر عن يونس ابن جليس الجَنْدي ـ فذكر نحوه وزاد: ثم نزع[2] بهذه الآية ﴿يا عِيسَى إنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى يَوْمِ القِيامَةِ﴾[3] وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه: أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناسُ، إنّما العِلْمُ بالتعلّم، وَالفِقْهُ بالتَّفَقُّه، وَمَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ. وَلَنْ تَزَالَ أمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحقِّ ظاهرينَ على النّاسِ لا يُبَالُون مَنْ خالَفَهُمْ، ولا مَنْ ناوَأهُمْ حَتّى يأتيَ أمْرُ اللّهِ وَهُمْ ظاهِرُونَ» كذا في الكنز (٧/ ١٣٠).

---

(١) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١١١].

(٢) «نزع»: استشهد واستدلّ.

(٣) [٣/ آل عمران/ ٥٥].